ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

حرب «إسرائيل» على الفلسطينيين والعرب مستمرة بدعم أميركا

د. عصام نعمان

قالها بنيامين نتنياهو بالصوت والصورة: "مثلما قلتُ من قبل، سنقاتل بأظافرنا وبمفردنا اذا اضطررنا لذلك، ولكن لدينا ما هو أكثر بكثير من أظافرنا. قبل ٧٦ عاماً فرضوا علينا حظراً على السلاح، لكننا انتصرنا".

كبيرُ الناطقين باسم الجيش الإسرائيلي الأميرال دانيال هاغاري قال "إنّ الجيش لديه من الأسلحة والذخائر اللازمة لعملية رفح وغيرها من العمليات المقررة".

وزيرُ الحرب يوآف غالانت خاطب أعداء وأصدقاء "إسرائيل" قائلاً إنها "ستفعل ما يتطلّبه الأمر لتحقيق أهدافها الحربية في غزة".

دونالد ترامب، المرشح الجمهوري للانتخابات الرئاسية الأميركية التي ستجري في مطلع تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل، بدّد أيّ شك عمّا سيكون عليه موقف المعارضين الجمهوريين الأميركيين لو كان هو الفائز بالرئاسة بأن صرّح، وهو يسارع الى قاعة المحكمة في نيويورك حيث يحاكم بتهمة دفع أموال لشراء صمت نجمة الأفلام الإباحية ستورمي دانييلز، إن "ما يفعله بايدن يشكّل وقوفاً الى جانب "حماس" وهو أمر مشين".

ماذا قال الرئيس بايدن؟

أعلن في مقابلة مع شبكة "سي أن أن": "أوضحتُ للإسرائيليين أنهم إذا دخلوا رفح فلن أزوّدهم بالأسلحة". لماذا؟ "لأنّ "إسرائيل" لم تقدّم خطة مقنعة لتأمين المدنيين في رفح". لكنه استدرك قائلاً: "القول بأننا نتخلّى عن "إسرائيل"، او لسنا مستعدين لمساعدتها على إلحاق الهزيمة بحماس، لا يستقيم مع الحقائق".

واضحٌ من مجمل تصريحات بايدن أنه ماضٍ في تسليح "إسرائيل" ودعم حرب الإبادة التي يشنها نتنياهو على قطاع غزة، ذلك أنّ طوفان الأقصى وتداعياته على مصالح الولايات المتحدة ونفوذها وحلفائها في المنطقة مرشحان لمزيدٍ من التعاظم وإنتاج التحوّلات الأمر الذي يستوجب، في نظر بايدن ومنافسه ترامب، دعم "إسرائيل" لتحقيق أهدافها الحربية. كما بات واضحاً أنّ تصريحات بايدن الانتقادية الناعمة ليس من شأنها ردع "إسرائيل" عن الاستمرار في حربها الوحشية.

ماذا عن العرب؟

العربُ صنفان: عربٌ مقاومون، مباشرةً أو مداورةً، وعربٌ مؤيدون مباشرةً بالمفاوضات او مداورةً بتصريحات الاعتراض والتنديد.

أبرزُ العرب المقاومين مباشرةً فصائلُ المقاومة الفلسطينية وأبرزها "حماس" و"الجهاد الإسلامي".

وفصائل المقاومة اللبنانية وأبرزها المقاومة الإسلامية (حزب اللّه)، وفصائل المقاومة اليمنية وأبرزها "أنصار اللّه" ، وفصائل الحشد الشعبي العراقي.

أبرزُ العرب المقاومين مداورةً سورية التي تساعد على مدّ فصائل المقاومة الفلسطينية واللبنانية بالأسلحة والذخائر الواردة اليها من إيران وغيرها فيما ينصرف الجيش العربي السوري الى مواجهة الميليشيات الإسلاموية التي تموّلها الولايات المتحدة في محاولةٍ قديمة – متجدّدة لتفكيك سورية إلى دويلات قائمة على أسس قبلية او مذهبية او أثنية.

العربُ من حلفاء الولايات المتحدة والمطبّعين مع "إسرائيل" يكتفون بإطلاق تصريحات التنديد بتصرفات حكام "إسرائيل" المتطرفين، وقد تعالت تصريحاتهم ضدّ قادة "إسرائيل" لقيامهم برفض موقف "حماس" القاضي بقبول عرض مصر وقطر لوقف القتال والتحاور بشأنه مع التمسّك بموقفها الثابت بضرورة الوقف النهائي لإطلاق النار وانسحاب القوات الإسرائيلية من كامل قطاع غزة.

كلُ ما يفعله العرب المطبّعون مع "إسرائيل" والمتعاونون معها ومع الولايات المتحدة غير كافٍ وغير مقبول في المدى القريب ومُضرّ بهم كما بالفلسطينيين في المدى البعيد.

إنّ المرء ليندهش فعلاً عندما يرى عشرات الآلاف يتظاهرون احتجاجاً على حكومتي الولايات المتحدة و"إسرائيل" في شوارع نيويورك وواشنطن ولندن وباريس وبرلين، وآلاف مثلهم من الطلبة في جامعاتهم في دول أميركا وأوروبا وأفريقيا وآسيا، ولا يرى المرء مثيلاً لهم في شوارع دول عربية تصف نفسها بأنها "معتدلة".

هل يعتقد العرب من حلفاء أميركا أو من المطبّعين معها انّ بايدن سوف ينال منهم إذا ما رفعوا أصواتهم عاليةً مطالبين بمواقف أكثر تشدّداً من "إسرائيل" تتخذها الولايات المتحدة كما غيرها من دول أوروبا المتواطئة معها؟

أيّاً ما كان موقف الولايات المتحدة وحلفائها في أوروبا والعالم من "إسرائيل" وحربها الوحشية فقد بات واضحاً أنّ طوفان الأقصى وتداعياته الأمنية والسياسية آخذةً في التعاظم، ولعلّ أولى نتائج تداعياته البازغة في ضوء ثورة طلاب الجامعات في كلّ أنحاء العالم تسريعُ عملية تهديم و"فتفتة" النظام العالمي الهرم الذي تتزعّمه الولايات المتحدة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ وذلك في سياق تجاوزه لبناء نظام عالمي مغاير على اساس التعددية القطبية والعدالة والتنمية والسلام.

أما في عالم العرب، فلا شك في أن تعاظم نشوء وتمرّس المقاومات في شتى الدول العربية ضدّ الظلم والفساد والتهاون في مواجهة الأعداء، ولا سيما "إسرائيل"، سيؤدّي عاجلاً او آجلاً الى تجاوز النظام الإقليمي الراهن والخاضع لسياسات الولايات المتحدة ونفوذها ما يؤدي في قابل الأيام الى تعزيز العلاقات في ما بين الدول العربية المتحررة والمتوافقة على اعتماد سياسة أكثر تشدّداً ضدّ "إسرائيل" وحلفائها الأميركيين والأوروبيين من جهة، ومن جهة أخرى المتجهة الى اعتماد نهج وسياسة في الداخل قوامهما حكم القانون والعدالة والتنمية والتعاون الإقليمي، كما نزوع بعض دول المشرق العربي الى الاندماج في دولة اتحادية ديمقراطية قادرة على مواجهة تحديات العصر.

لا أعتقد أنني أحلم.

عطوان: لماذا ننصح «قيادة حماس الخارج» بشد الرحال إلى صنعاء؟

علق الكاتب الفلسطيني ورئيس تحرير صحيفة راي اليوم على ترحيب صنعاء بقادة حركة المقاومة الاسلامية الفلسطينية حماس في الخارج بعد الضغوطات الامريكية والصهيونية على قطر لفك علاقاتها مع حماس وإغلاق مكتبها السياسي في الدوحة.

وقال عطوان في مقال له بعنوان لماذا ننصح قيادة حركة «حماس الخارج» بشد الرحال إلى صنعاء دون أي إبطاء.. تظل صنعاء من بين العواصم الأكثر ترجيحا وربما تفضيلا أيضا

واضاف عطوان: السيد محمد ناصر البخيتي أكد في تغريدة له على حسابه على منصة «إكس» ترحيب الحكومة في صنعاء، والسيد عبد الملك الحوثي تحديدا، والشعب اليمني بأي لجوء لحركة «حماس»، وقال «مرحبا بهم، وبالمناسبة فإن مصيرنا واحد لأن أمن اليمن من أمن فلسطين كما جاء في الآية ١٨ من سورة سبأ (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير فسيروا فيها ليالي وأياما ءامنين)".

وتابع: ربما يجادل البعض بأن صنعاء ليست آمنة، ولا نبالغ إذا قلنا إنها من أكثر العواصم العربية أمنا واستقرارا في الوقت الراهن، وربما في المستقبل أيضا، فرغم الحرب التي تشنها القوات البحرية اليمنية ضد السفن الإسرائيلية والبريطانية والأمريكية في البحرين العربي والأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي منذ ستة أشهر تقريبا تضامنا عمليا وفعليا مع المقاومة وأهل قطاع غزة الصامد.

وقال: نشرح أكثر ونقول إن دولة الاحتلال الإسرائيلي، ورغم ترسانتها العسكرية التي تضم أحدث الصواريخ والمسيرات والغواصات لم تجرؤ مطلقا على الرد على الصواريخ التي قصفت سفنها وميناء أم الرشراش (إيلات)، ولم تطلق رصاصة واحدة على اليمن خوفا وتجنبا لأي تورط في حرب طويلة مع هذا البلد وشعبه الذي لا يهاب الموت، ويسعى للشهادة، وتاريخه حافل بالانتصارات على امبراطوريات عظمى على رأسها الامبراطوريتين العثمانية والبريطانية والقائمة تطول.

واستدرك: اليمن، دولة، وشعبا، سيوفر الحضانة الدافئة والداعمة لقيادة حماس الخارج إذا ما قررت شد الرحال إليه سواء طوعا، أو بسبب أي قرار إبعاد قطري رضوخا للضغوط الأمريكية والتهديدات الإسرائيلية، مضافا إلى ذلك أننا لم نعثر على أي أدلة في تاريخه تشير إلى إبعاده من لجأوا إليه، أو استجاروا به مثل بعض العواصم المرشحة الأخرى من بينها العاصمة التركية.

واختتم عطوان: ننصح قيادة حركة «حماس» الخارج بنقل مكتبها إلى صنعاء فورا، ودون أي إبطاء، وعدم انتظار أي خطوة، ولو افتراضية بالإبعاد من الدوحة، فالتزام الشعب اليمني وقيادته بالقضية الفلسطينية لا يحتاج إلى إثبات فسموا لنا من فضلكم دولة واحدة، صغرى أو عظمى قصفت، أو تقصف البوارج أو السفن التجارية الأمريكية غير اليمن ورجاله، وذكرونا بأي قيادة عربية أغلقت البحرين الأحمر والعربي والمحيط الهندي، وتستعد للمرحلة الرابعة، أي إغلاق البحر المتوسط في وجه السفن الإسرائيلية غير اليمن.

العالم

غزّة تسلب أميركا هيبتها.. وتغرقها في بحر التناقضات

اسماعيل المحاقري

لا جديد في تطوّرات العدوان على غزّة. آلة القتل الصهيونية مستمرة والمواقف الأميركية الداعمة لجرائم حرب الإبادة الجماعية على حالها، والحديث عن خلافات

بين الرئيس الأميركي جو بايدن ورئيس حكومة العدوّ بنيامين نتنياهو والترويج لوقف تصدير الأسلحة الأميركية إلى الكيان الصهيوني مزاعم كاذبة، وليست سوى محاولات لذر الرماد في العيون لإخفاء حقيقة الانحياز الأميركي المطلق لهذا الكيان والمشاركة المباشرة في قتل الشعب الفلسطيني وتهجيره، وبالتالي الحد من السخط المتنامي من سياسة البيت الأبيض في داخل الولايات المتحدة وخارجها.

في آخر تصريحاته يقول بايدن إن وقف إطلاق النار في غزّة مرهون بإطلاق حماس سراح المحتجزين في القطاع. أعراض الزهايمر التي يعانيها بايدن ليست السبب وراء تبنيه هذه المواقف غير الواقعية من جديد، وهو الذي حذر من كارثة إنسانية في حال اجتياح رفح وتهجير الغزيين، لكنّها السياسة الأميركية التي تغرق في بحور من التناقضات، ويسقط معها زيف الشعارات الإنسانية وعناوين حرية الرأي والتعبير.

على المسار الملتوي ذاته، يسير وزير الخارجية الأميركي انطوني بلينكن الذي أقر مجدّدًا بسقوط أعداد كبيرة من المدنيين الفلسطينيين في معرض تحذيره من الفوضى في حال اجتياح رفح من دون تحقيق أوهام القضاء على حماس. ولن يكون مستغربًا أن يخرج أي من المسؤولين الأميركيين لينكر سقوط ضحايا مدنيين، وتقديم شهادة لجيش العدوّ بعدم ارتكابه انتهاكات ضدّ القانون الدولي والإنساني في غزّة، وقد زعموا ذلك وروجوه.

الاصطفاف الأميركي مع كيان العدوّ واضح للجميع، مشاركة مباشرة في العدوان على الشعب الفلسطيني بالمال والسلاح وأعمال ومهام عسكرية متعددة في البر والجو والبحر. وفي الوقت نفسه؛ دعم سياسي لمنع المحاسبة وإتاحة المزيد من الوقت لجيش العدوّ لاستكمال عمليات القتل والتدمير والإبادة في القطاع، مع التمسك بجلباب الحياد والتعامل بصفة وسيط عبر قنوات شتّى.

المواقف المتناقضة للإدارة الأميركية بشأن غزّة لا حصر لها، ويكفي استخدام الفيتو لتعطيل كلّ محاولات إصدار قرارات وقف إطلاق النار لدواع إنسانية. وفي الحقيقة أن أميركا لو أرادت وقف العدوان الصهيوني في غزّة لفعلت ذلك، فمن دون دعمها ودعم الغرب الكافر لا يمكن لجيش العدوّ مواصلة عدوانه على الشعب الفلسطيني وخوضه حربًا متعددة الجبهات، كما لا يمكن لاقتصاده أن يصمد في وجه تداعيات «طوفان الأقصى» وامتداداته.

كل متابع أو مراقب، يعلم كيف يتحرك البيت الأبيض بعدائية ضدّ القضية الفلسطينية، ويتعامل بشكل متناقض مع استحقاقات وقف إطلاق النار وإدخال المساعدات الإنسانية. فمنذ بداية الحرب تخوض واشنطن مواجهات مباشرة لحماية أمن الكيان واقتصاده في البحر، وتمارس ضغوطًا وابتزازًا ضدّ الأنظمة العربية والإسلامية لثنيها عن دعم غزّة وإسنادها؛ بل المشاركة في حماية الكيان وتوفير سلاسل الإمدادات الغذائية لقطعان مستوطنيه، وهو واقع بحكم الموقف والمصالح المشتركة.

أميركا التي تقف أيضًا خلف حصار غزّة، ودعمت حرب الكيان على وكالة الأونروا، وحرّضت دولًا على قطع التمويل عنها، يخيّل إليك من حديث مسؤوليها بلغة الحرص على الأوضاع الإنسانية وكثرة تحذيرهم وتباكيهم على المعاناة والمجاعة أنها القائمة على أعمال منظمات الإغاثة الإنسانية. الحديث الأميركي عن المعاناة وبناء رصيف بحري ليس منطلقًا من الدعوة لوقفها؛ بل لاستخدامها بما يسهم في تحقيق العدوّ ما عجز عن تحقيقه عسكريًا، وهو ما يُفقد أميركا التأثير ويُغرقها أكثر في التناقضات.

قانون حرب غزة في رفح وغزة

ناصر قنديل

– لا يمكن لأحد تخيُّل الحاجة لأكثر من سبعة شهور كي تظهر الحرب قانون حركتها. وهذا العدد من الشهور في حرب في القرن الحادي والعشرين كافٍ لإنهائها، وإن استمرت فهي تستمر وقد كتبت قانون استمرارها، وحرب غزة التي تدور على مساحة ٣٦٠ كيلومتراً مربعاً وقد خسر شعبها ١٫٥ من قوامه وفقدت عمرانياً ٧٥٪ من

مساكنها وبناها التحتية، لم يبق شيء يمكن تهديدها بخسارته والرهان على أنه سيدفعها لرفع الراية البيضاء. ويكفي للدلالة على ما نقول تخيُّل أن أميركا قصفت بصواريخ نوويّة، فهل نتخيّل أنها سوف تبقى نقاتل وقد بلغ عدد الجرحى والقتلى فيها ٢٠ مليوناً، ولم تبق فيها مدن ولا بنى خدمات ولا مستشفيات ولا مساكن؟

– قانون حرب غزة كتبته المقاومة وشعبها، وتحكمه ثنائية أولى قوامها، أن الشعب قرر الصمود حتى النصر أو الشهادة، ودونهما لن يرفع راية بيضاء ولن يستجيب أمام إغراءات وضغوط التهجير، وأن المقاومة التي تمثل بقياداتها ومقاتليها بيئة الشهداء، وقد خسر كل من فيها عائلته أو بعضاً غالياً منها، لن توقف القتال حتى تحقيق الأهداف، ولن تساوم على هذه الأهداف، ولا شيء يستحق بعد هذه التضحيات، من إغراءات أو ضغوط للتنازل بسببه، وما يتوهّم البعض أنه عناصر ضغط أو ترهيب يغري أو يخيف قيادات المقاومة، لا يعادل نعل أب أو أم أو ابن أو ابنة أو زوج أو زوجة سقطوا شهداء في هذه الحرب وصارت دماؤهم ديناً في رقاب القادة.

– قانون حرب غزة تصنعه مقارنة وضع جيش الاحتلال ووضع المقاومة. بين الشهر الأول للحرب والشهر الثامن منها، وبينهما ستة شهور كافية لتظهر الخط البياني لسير الحرب وتأثيراتها. وقبل هذه المقارنة ثمة سؤال للذين يقولون إن رفح هي المعركة الفاصلة، وإنها غرفة العمليات وإنها الإمكانات والمقدرات والقيادات. والسؤال هو ما دام الأمر كذلك فلماذا لم يبدأ بها جيش الاحتلال، ويصعد منها شمالاً، وقد كان في أول أيام الحرب بكامل العدة والعتاد والمعنويات وأعلى مستويات التأييد الداخلي والخارجي؟ أم أن الأصح هو أن الاحتلال كان يقول إن مدينة غزة هي كل شيء ولما لم ينجح بعد دخولها بالتحدث عن النصر قال مجمع الشفاء ثم قال خان يونس والآن يقول رفح؟

– في المقارنة بين الشهر الأول والشهر الثامن بالنسبة لجيش الاحتلال، يجب الانتباه أننا نتحدّث عن جيش مندفع بمعنويات عالية وغضب وسخط مجروح الكرامة يريد الانتقام، وعن بيئة اجتماعيّة محيطة تساند الحرب بنسبة ٩٤٪ وفق استطلاعات الرأي في ٨ أكتوبر، ووحدة سياسية وراء الحكومة رغم التباينات الموروثة تحت شعار أولوية الحرب، ومساندة غربية غير محدودة معنوياً ومادياً، وقدرة على التصرف بمخزون ناري، وأولوية نخبة بكفاءة عالية، بينما اليوم ونحن في الشهر الثامن من الحرب، فنحن نتحدّث عن جيش منهك متهالك، لم يبق فيه لواء أو كتيبة لم يتعرض قوامهما البشري لخسائر تم تعويضها بصورة غير احترافية من الاحتياط دون مناورات وتدريبات تضمن إعادة توالفها كوحدة قتالية منسجمة، ونتحدث عن انهيار في المعنويات يترجمه الفرار والتمرد، وبيئة اجتماعية ناقمة على الحرب يقول ٥٤٪ منها إن أولويته إطلاق الأسرى ولو بوقف الحرب، بينما فقط ٣٨٪ يؤيدون استمرار منح الأولوية للحرب، وشارع غاضب يتظاهر كل يوم، وانقسام سياسي حاد واستقالات متلاحقة في نسق القيادة العسكرية. والسؤال الطبيعي هو هل يملك الذين يبقون فرضية نجاح هذا الجيش في الشهر الثامن في تحقيق ما عجز عنه في الشهر الأول؟ أي سبب لترجيح هذا الاستنتاج، غير المخاوف أو التمنيات، التي تمثل أسوأ المحركات لفهم الحروب؟ واذا أردنا رقماً يختصر الحالة، فلننظر الى خسائر الأيام الأولى من الشهر الأول في جيش الاحتلال وخسائر الأيام الأولى من الشهر الثامن، فنعلم عن الفارق بين الحالتين بالنسبة للجيش نفسه.

– في المقارنة بين الشهر الأول والشهر الثامن بالنسبة للمقاومة، فنحن نتحدث عن مقاومة مستعدّة للقتال، لكنها لم تتأقلم بعد مع معطيات مواجهة غزو بري تواجهه للمرة الأولى، وبالتأكيد في الشهر الأول لم يكن ببال أحد أن يبلغ الشهر الثامن من الحرب. وفي الشهر الأول المقاومة قلقة من أن تؤدي خططها الدفاعية لمنع تقدم جيش الاحتلال الى التدمير والقتل والتهجير، فاختارت القتال كمقاومة بعد احتلال غزة، لتعفي شعبها من الأثمان الباهظة، والمقاومة الواثقة بالنصر لم تكن واثقة بالمعنى التفصيلي من حجم ما تستطيع فعله بالاحتلال خلال شهور القتال. والمقاومة الواثقة أيضاً من التزام محور المقاومة لم تكن واثقة من قدرته على بلوغ المراحل التي بلغها، سواء بالنسبة لما حققته جبهة اليمن أو جبهة لبنان، وما فعلته وما تستعد لفعله جبهات العراق وسواها مع دخول المقاومة في البحرين على خط الإسناد، وبالتأكيد لم يكن في حساب المقاومة هذه المساندة التي جاءتها من الشارع الغربي، سواء ما تشهده الجامعات، أو المقاطعة الاقتصادية وضغطها على الشركات الكبرى، أو الانتصارات السياسية والمعنوية التي حققتها القضية الفلسطينية في مجال حرب الرواية والسردية. وعلى الصعيد الدبلوماسي، وعلى مستوى سقوف الحلول للقضية وتصدر الدعوة لزوال كيان الاحتلال وفلسطين حرة من البحر الى النهر، في مقاربة الشباب الأميركي للصراع مع الاحتلال، لكن المقاومة تدخل الشهر الثامن من الحرب وكل ما كان تمنيات قد تحقق وصار واقعاً ومصدر قوة، وكل ما كان مخاوف تريد تجنبها، وقد وقع كالتدمير والقتل والتهجير والتجويع، وقد وقع ولم يعد هناك ما تجب الخشية من خسارته، ما زادها قوة. وهي تقاتل في شهرها الثامن بكل أريحية وقد تأقلمت وامتلكت خبرات هائلة بما يجدي وكيف وأين ومتى، ولذلك نشهد كثافة عملياتها وإيقاعها ومهاراتها ونتائجها، أضعاف ما كان في الشهر الأول، وبينما هي تملك فائضاً لا ينضب من الذخائر التي تحتاجها طبيعة قتالها، يعاني الاحتلال وسنده في الغرب شحاً في موارد الذخائر التي يحتاجها الاحتلال في حربه.

– قانون الحرب في غزة، معادلة بسيطة، مَن فشل سوف يفشل أكثر، ومَن انتصر سوف ينتصر أكثر.